الفصل الثانى

الطفل وقضايا الثقافة الإلكترونية

القضية الأولى (الهوية الثقافية):

١- مفهوم الهوية الثقافية

٢- خصائص الهوية الثقافية

٣- أهم المخاطر التي تهدد الهوية

٤- مقومات الهوية الثقافية

٥- التحديات التي تواجه الهوية الثقافية العربية

القضية الثانية: جرائم الانترنت:

١- مفهوم جرائم الانترنت.

٢- أنواع جرائم الانترنت.

٣- الجرائم الموجهة للطفل.

٤- جرائم الأحداث عبر شبكة الإنترنت.

٥- إدمان الانترنت.

القضية الثالثة: لغة الطفل والثقافة الالكترونية:

١- مقدمة . ٢-مفهوم اللغة .

٣- كيف يكتسب الأطفال اللغة؟

٤- أزمة اللغة العربية في الثقافة الالكترونية .

٥- لغة الطفل في عصر الثقافة الالكترونية.

مقدمة :

نظراً للانتشار الواسع والسريع لاستخدام الوسائط الإلكترونية من قبل مختلف الفئات العمرية والطبقات الاجتماعية فقد ظهرت نتيجة لهذا عدد من القضايا المحورية التي تلامسها كثير من المفكرين والتربويين تنبئ كثير بخطورة استمرارها مع زيادة انتشار الثقافة الإلكترونية ومن هذه القضايا قضية الهوية الثقافية واضمحلال الثقافة العربية في ظل طغيان الثقافات الأخرى المتحكمة في المعلومات والمعرفة، وبالتزامن مع قضية الهوية الثقافية وغرس الهوية العربية في ثقافة الأطفال، ظهرت قضية اللغة لدى الطفل والتغيرات التي تطرأ على لغة الأطفال نتيجة لاستخدام الوسائط الثقافية الإلكترونية وبدء الخوف على اللغة العربية من الضياع وأن تتلاشي في مقابل اللغات الأخرى ومن القضايا المهمة الأخرى التي انتشرت مع الثقافة الإلكترونية الجريمة الإلكترونية وكيفية حماية أطفالنا من الوقوع في هذه الجرائم أو حتى ارتكابها والتي تحولهم إلى أحداث دون قصد أو عمد منهم.

القضيـــة الأولى(الهـــــوية الثقافية)

مقدمة :

تواجه الثقافة العربية هجوماً شديداً من جانب الثقافة الغربية التي تمتلك وسائل التكنولوجيا والاتصالات التي تحقق لها انتشاراً واسعاً في دول العالم، ولذلك فإن الثقافة العربية تحتاج إلى تجديد وابتكار مع المحافظة على الملامح الأصيلة للهوية الثقافية العربية، والدعوة إلى المحافظة على الهوية العربية الإسلامية ليست دعوة إلى التقوقع حول الذات، والبعد عن التطور والتقدم الحادث في العالم، بل هي دعوة للتمسك بكل ما هو أصيل ونفيس في ثقافتنا استقيناه من مبادئ ديننا الحنيف وبيئتنا العربية، هذه الدعوة لنربي صغارنا عليها، فنحن في عالم مفتوح القنوات يتبادل الاتصال بكل الثقافات المعاصرة؛ ولذلك فإن هذه الدعوة هدفها الأساسي هو إزالة الشوائب والعوالق التي وضعتها الثقافات الغربية على مرآة الإسلام والحضارة العربية وأساءت إلى الإسلام والمسلمين وهي دعوة لكل عربي مسلم غيور على ثقافته وحضارته، للتعمق فيها وتلمس أصالتها والاعتزاز بها والعمل على نشرها بكل ما يمتلك من وسائل حديثة واتصالات تكنولوجية متقدمة.

والطفولة هي التربة الخصبة لكل بذرة نفيسة لم تسممها كيماويات العصر ولم تتغير جيناتها معامل الوراثة، ولذلك فهي في حاجة إلى التشبع من الأصول والقيم والمبادئ، حتى نستطيع مواجهة هذه الهجمة الشرسة على ثقافتنا العربية الإسلامية بعقل واعي وهوية راسخة.

وثقافة الطفل تسعى من خلال الدور التربوي المنوط بها تثبيت الهوية الثقافية العربية للطفل، والمحافظة عليها من خلال غرس القيم العربية الأصيلة فيه وهي بذلك تقف أمام هجمة الغرب الشرسة لتغيير ملامح الشخصية العربية، من خلال العولمة التي تعمل باختصار شديد على محو الخصوصيات الثقافية للشعوب واستبدالها بثقافة القطب الواحد، لِلتمكن من إحكام السيطرة علي العالم(١).

والخطوة الأولى التي نحتاجها جميعاً كعرب أو كدول نامية هي زرع الثقة بالنفس في نفوس الأطفال وإلغاء فكرة الخضوع للسيطرة والهيمنة التي فرضتها علينا قوى العولمة الثقافية، لنصنع هوية ثقافية متحضرة واثقة في قدرتها على التقدم، بعيد عن قيود وكالات الإعلام والشبكة العنكبوتية، فنحن لسنا أقل ذكاءً من الآخرين، ولكننا متأثرين بما يُفرض علينا، ومقتنعين تماماً بنظرياتهم وما توصلوا إليه، رغم أن التاريخ والعلم يتفقان على أن كل ما تتوصل إليه التكنولوجيا والثورة المعلوماتية قد أثّر سلباً على الإنسان وعلى البيئة معاً، ولكننا لا نزال نخطو الخطوات التي تجعلنا نرجع إلى الخلف وندفعهم دفعاً إلى المقدمة، فالثقة بالنفس هي ذلك "الكنز المكنون" الذي أشار إليه تقرير اليونسكو عن التعليم في الدول النامية على مستوى الفرد، والذي ينمو ويتضاعف على مستوى المجتمع(٢).

---

(١) فاضل الكعبي (٢٠٠٢)، ثقافة الأطفال بين الخصوصية والاختراق، مجلة الطفولة والتنمية، المجلس العربي للطفولة والتنمية، ع٦، الجيزة، ص١٤٩.

(٢) حامد عمار (١٩٩٩)، دراسات في التربية والثقافة – في التنمية البشرية وتعليم المستقبل ورؤية معيارية، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة.

أولاً: مفهوم الهوية الثقافية:

ولدت الثقافة مع ولادة المجتمع الإنساني، فالإنسان مخلوق اجتماعي بطبعه ومع وجود التجمع البشري بدأت القوانين والتقاليد والأعراف التي تحدد العلاقات بين هذه الجماعات، وجملة هذه المسميات هو ما كون الثقافة، وبتعدد المجتمعات تعددت الثقافات وأخذت في النمو والارتقاء حيث حاول كل مجتمع نقلها من جيل إلى جيل عن طريق التربية المقصودة أو غير المقصودة.

ومع المحاولات الأولى لاختلاط المجتمعات بدأ يظهر الخلاف الثقافي بينها وحاولت كل ثقافة السيطرة على الثقافات الأخرى بمحاولات الاستعمار والتدخل الأجنبي الذي أخذت أشكالاً سياسية واقتصادية والواقع أن الهدف الخفي في ذلك كله كان هدفاً ثقافياً هو سيطرة الدولة الغنية على غيرها من الدول حيث قال "تشرشل" في نهاية الحرب العالمية الثانية مقولته الشهيرة "إن حكم العالم يجب أن يكون للدول التي أشبعت حاجاتها، ولو ترك حكم العالم للشعوب الجوعى لكان هناك خطر داهم على العالم كله"(١).

هذه الأفكار هي بداية فكرة العولمة بصورها المختلفة، التي شكلتها أمريكا وأوروبا عبر حلف شمال الأطلنطي، ومع اختلاف التوازن وظهور القطبية الأحادية ممثلة بـ"أمريكا" على أنها سيدة العالم. وبدأت في تطبيق ممارستها على هذا الأساس من خلال مساندة اليهود ضد العرب والحرب على يوغوسلافيا وضرب العراق وتهديد سوريا والسودان.

---

(١) حسين كامل بهاء الدين (٢٠٠٠)، الوطنية في عالم بلا هوية، دار المعارف، القاهرة، ص .

بدأت الدول النامية التي خشيت على هويتها من هذه السيطرة في التفكير في كيفية الحفاظ على هويتها من العولمة ووسائطها ووسائلها المنتشرة من حضارة وقيم وسلوكيات أخلاقية " وتعتمد العولمة الثقافية على جملة من الأساليب، تحقق عملية الاختراق للثقافة الوطنية والقومية. بعضها داخلي وبعضها الآخر في عمق التاريخ"(١).

ولكي نصل إلى تحديد لمفهوم الهوية الثقافية لابد من المرور على عدة مفاهيم منها، الثقافة، الهوية، القومية، الوطنية، فكل هذه المفاهيم هي حصيلة لتجميع هذا المصطلح الثقافي والشعوب في سعيها لتحديد معنى الهوية الثقافية، إنما تعي ذاتها، وتعي تفردها، مدركة أن التباين في الهويات الثقافية هو الذي يتيح ثراء المحتوى الثقافي في العالم وأن هذا التباين يستلزم قدراً كبيراً من التسامح والالتقاء والحوار بين الأمم والشعوب.

الهوية في اللغة العربية مصدر صناعي مركب من "هو" ضمير الغائب المعرف بأداة التعريف "الـ" ومن اللاحقة المتمثلة في ال "ي" المشددة للنسب، وعند الفارابي هوية الشيء عينه وتشخصه وخصوصية ووجوده المتفرد الذي لا يقع فيه اشتراك(٢). والهوية هي الذات(٣).

أما بالنسبة لتعريف الثقافة فهذا المفهوم من المفاهيم التي كثرت وتغيرت حسب شخصية ومجال المعرف بها فيختلف في مجال التربية عنه في مجال علم

---

(١) عبد الله محمد الفلاحي (٢٠٠٥)، مظاهر اختراق العولمة الثقافية للهوية القومية مكونات الثقافة العربية المعاصرة، مجلة الباحث الجامعي، العدد ٨.
(٢) محمد إبراهيم عيد (٢٠٠٢)،الهوية والقلق والإبداع،دار القاهرة، مصر.
(٣) مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، مرجع سابق، ص٦٥٤.

النفس أو التاريخ ولكن هناك بعض المؤثرات التي اتفق علي أنها تشكل الثقافة في المجتمع **وهي:**

١. البيئة الجغرافية والإمكانيات البشرية.

٢. تاريخ المجتمع والأحداث السياسية والاجتماعية.

٣. العقائد والتقاليد ومعايير الأخلاق في المجتمع.

٤. درجة الفكر والمعرفة ودرجة العمران والاقتصاد. (١)

ولكي تحدد مفهوم الهوية الثقافية يجب أن نقف على مفهوم الثقافة "*Culture*" من ثقف بمعنى حذق وفطن – أي الذكاء – وثقف الشئ ظفر به، وثقف العلم: حذقه، وثقف فلان أي: صار حاذقاً فطنا، وثقّف الإنسان أي أدبه وهذبه وعلمه (٢)، وهذا يشير إلى العلاقة القوية التي ترتبط الثقافة بالعقل. كما تعني باللاتينية "الفلاحة" والتهذيب، وتحتاج الثقافة إلى جهد إنساني متواصل من العطاء والابتكار في ظروف تتميز بالحرية وتسمح بولادة الإبداعات الثقافية **وقد حدد بعض ملامح أساسية للثقافة منها أنها** (٣):

١. مناشط مكتسبة من ارتياد دور العبادة والتزاور والتعامل الاجتماعي.

٢. أفكار مكتسبة كالاعتقاد في الله وكراهية العنصرية والحرية.

٣. منتجات مادية كالسيارات والآلات والأبنية.

٤. التكنولوجيا (الوسائل التي بواسطتها يعالج العالم المادي).

---

(١) محمد البيني (٢٠٠٠) أصول التربية الاجتماعية والثقافية والفلسفة رؤية جديدة للتوفيق بين الأصالة والمعاصرة، دار الفكر العربي، القاهرة، ص ٧٤-٧٥.

(٢) المعجم الوجيز، مرجع سابق، ص٨٥.

(٣) محمد منير مرسي (٢٠٠١)، أصول التربية، عالم الكتب، القاهرة، ص٦٤.

٥. الإيديولوجية وهي المعرفة والقيم والمعتقدات التي تضمنها الثقافة.

ويمكن أن نوضح العلاقة بين الهوية والثقافة بأنها تعني علاقة الذات بالإنتاج الثقافي، أي أن الذات المفكرة هي التي تقدم الإنتاج الثقافي وتحدد نوعه في كل مجتمع من المجتمعات، وبذلك فهي تختلف باختلاف التوجهات الفكرية والسياسية لمنتجي الثقافة.

ومما سبق يتولد لدينا اصطلاحاً جديداً هو : "الهوية الثقافية" وقد ورد هذا المصطلح في الوثائق الرسمية للمنظمات الثقافية الدولية، حيث إن هذه المنظمات تعد نموذجية للخطاب الشامل وأماكن إنتاج وتلقي خطابات عامة، وقد فرزت تلك الخطابات الثقافية العديد من القضايا التي أثرت في المجتمع الدولي.

قدمت اليونسكو في دليل عمل العقد العالمي للتنمية الثقافية ١٩٨٨ الصادر تحت عنوان: *Practical Guide to Word Decade for Cultural Development* تعريفاً للهوية الثقافية نصه "الهوية الثقافية" تعني أولاً وقبل كل شيء تعريفنا التلقائي بأننا أفراد ننتمي إلى جماعة لغوية محلية أو إقليمية أو وطنية بما لها من قيم تميزها (أخلاقية – جمالية... الخ)، ويتضمن الأسلوب الذي تستوعب به تاريخ هذه الجماعة وتقاليدها وعاداتها وأساليب حياتها"(١).

وبصفة عامة تتحرك الهوية الثقافية على ثلاثة دوائر متداخلة ذات مركز واحد:

---

(١) محمد عبد الرؤوف عطية (٢٠٠٦)، أنماط الهوية الثقافية في كتب اللغة الإنجليزية بالتعليم قبل الجامعي، رسالة دكتوراه، كلية التربية – جامعة الأزهر- القاهرة.

١) فالفرد داخل الجماعة الواحدة، قبيلة كانت أو طائفة، حزباً أو نقابة... الخ هو عبارة عن هوية متميزة ومستقلة، عبر عن "أنا" لها "آخر" داخل الجماعة نفسها، "أنا" تضع نفسها في مركز الدائرة عندما تكون في مواجهة الآخر.

٢) .الجماعات، داخل الأمة، هي كالأفراد داخل الجماعة وكل منها ما يميزها داخل الهوية الثقافية المشتركة، ولكل منها "أنا" خاصة بها وآخر من خلاله وعبره تتعرف على نفسها بوصفها ليست إياه.

والشيء نفسه يقال بالنسبة إلى الأمة الواحدة إزاء الأمم الأخرى، غير أنها أكثر تجريداً، وأوسع نطاقاً، وأكثر قابلية للتعدد والتنوع والاختلاف[١].

والواقع أن الايدولوجيا اليوم هي الثقافة والهوية الثقافية هي الدرع الوحيد المتبقي أمام زحف العولمة الثقافية، وإن كان هذا المفهوم لا يعني شيئاً بالنسبة للدول التكنولوجية، فإنه يعني لنا كدول عربية الكثير حيث أننا في حاجة إلى هوية قادرة على الصمود والإضافة إلى مجتمع المعلوماتية، بحيث لا نخضع إلى مذهب الإفلاس الثقافي واندثار الهوية في عالم يحكمه العرض والطلب.

"إذا عرفنا أن سيطرة الدول الصناعية على إنتاج الالكترونيات وهو اليوم متمركز بنسبة ٧٤٪ في اليابان وآسيا و٣٢٪ في أمريكا الشمالية ٢٢٪ في أوربا، لم يبق إلا ١٨٪ لبقية العالم والعرب من هذه البقية فمن الواضح أن الصراع المستقبلي سيكون موجها للسيطرة على الحاسوب والتليفزيون والهاتف التي يمكن صهرها جميعاً على الانترنت ومن لا يقدر على المنافسة من الشعوب والأمم يكون مصيره

---

(١) محمد حسنين العجمي (٢٠٠٧)، التربية وقضايا المجتمع، الدار العربية للنشر والتوزيع، ص ص٢٤١، ٢٤٢.

الانخراط في سوق الاستهلاك، وهذا الانخراط يعنى بالدرجة الأولى محو الهوية وتفكك مضامينها الروحية التاريخية والأخلاقية[١].

فنحن في حاجه إلى تعديل وتخطيط وتطوير الثقافة التي اعتدنا عليها ثقافة الاقتناع بما هو كائن وانه لم يكن في الإمكان أروع مما كان ونربى أطفالنا من خلال الثقافة المقدمة لهم على الثقة والاعتزاز بالنفس وعدم الشعور بالدونية والرضا عن أخلاقنا وديننا الحنيف وعدم الانبهار بكل ما هو غربي وحديث حتى لو كان لا يتفق مع مبادئ ثقافتنا العربية الإسلامية ويمكن وضع مفهوم إجرائي للهويه الثقافية، على أنها حصيلة التجارب الإنسانية عبر العصور جذورها في أعماق التاريخ تنمو تزدهر بكل ما هو جديد من خبرات وتجارب كل مرحله زمنيه.فهي كائن حي متغير يتأثر داخليًا بالمرجعيات القيمية من اللغة والدين والتقاليد والعرف وخارجيا بالتحولات والتطورات العالمية.

وبذلك تتجمع في الهوية الثقافية العناصر التالية:

(١) التنظيمات المادية، الانتماءات الفيزيائية والسمات المورفولوجية عناصر المادية.

(٢) العناصر التاريخية، وتتضمن الأصول التاريخية مثل (الأسلاف – الولادة – الآثار التاريخية – القرابة...) الآثار التاريخية مثل العقائد والعادات والتقاليد ... الخ.

---

(١) عثمان بن طالب:- (٢٠٠٧) الهوية في مجتمع المعلومات ،مجلة فكرة الكترونية .
Available on line at 17 /11 / 2007 www.afkar.org

(٣) العناصر الثقافية والنفسية، وتتضمن النظام الثقافي، مثل العقائد والأديان والرموز الثقافية والايديولوجيا، ونظام القيم وأشكال التعبير الفني والأدبي.

(٤) العناصر النفسية والاجتماعية، ويتضمن الأسس الاجتماعية مثل (الاسم - والسن والجنس والمهنة والدور الاجتماعي والأنشطة والقدرات الخاصة بالمستقبل والإمكانيات، والإدارة الإستراتيجية[١].

خصائص الهوية الثقافية:

١- الهوية الثقافية تتميز بالديناميكية والحركة فهي دائما في تفاعل مستمر مع الثقافات تنتقى منها وتثبت بعض الأنماط وتحذف أنماطاً أخرى.

٢- الهوية الثقافية تتميز بالفاعلية وعدم الجمود فهي دعوة للتفاعل وعدم الانغلاق على النفس والانطواء بعيد عن الثقافات بل تأخذ الخير منها وترفض الشر.

٣- الهوية الثقافية تتميز بالمرونة والحوار المفتوح مع الآخرين وتبادل الأفكار والخبرات.

٤- الهوية الثقافية تتميز بالحصانة والحفاظ على ثوابت الدين والقيم الأخلاقية[٢].

---

(١) محمد حسنين العجمي (٢٠٠٧)، مرجع سابق.
(٢) محمد عبد الرؤوف، مرجع سابق، ص٥٤.

العلاقة بين الهوية الثقافية والشخصية القومية :

يوجد تشابه كبير بين المصطلحين حيث أن الهوية الثقافية تعنى الأنماط والسلوكيات التي تميز مجموعة من البشر عن غيرها في التعبير عن مختلف جوانب الحياة والشخصية القومية تتداخل مع مفهوم الهوية الثقافية. وعرفت الشخصية القومية بأنها "تستخدم لوصف الخصائص الثابتة للشخصية وأساليب الحياة المتميزة التي توجد لدى سكان دولة قومية معينة "

كما عرفها حامد عمار بأنها تمثل السمات الغالبة في شخصيات الأفراد والاستجابات المقننة التي يمكن توقعها من أكبر عدد منهم (١).

من التعريفات السابقة يمكن استخلاص عدة أبعاد يشترك فيها كل من الهوية الثقافية والشخصية القومية ألا وهى:

١. إن الهوية هي ماهية الشيء الذي يعبر عنه ولا يشترك فيه مع أحد أما الشخصية القومية فتعنى ما يميز قوم بعينهم عن أقوام آخرين.

٢. إن كلاً من الهوية والشخصية القومية تتحدد بصفة الشيء ويدل على معناه بحيث تتميز عن غيرها.

٣. إن كلاً من الهوية الثقافية والشخصية القومية نمط راسخ يميز أفراد المجتمع عن غيرهم.

ومما سبق يمكن أن نستخلص تقارب المفهومين وان كان مفهوم الشخصية محدود والأعم و الأشمل هو مصطلح الهوية بما إننا نريد التعبير عن أمة بأكملها **وكذلك يمكن إن نحدد الهوية الثقافية بعدة قوانين منها** (٢):

---

(١) عبد اللطيف محمد خليفة، شعبان جاب الله رضوان (١٩٨٨): الشخصية المصرية أبعاد وملامح.دار غريب للنشر والتوزيع. القاهرة، ص ص ٩٠ – ٩٥.

(٢) ثناء يوسف العاص (٢٠٠٦):نحو علم لدراسة المستقبل المبررات،الإمكانية،والحدود، دار الفكر العربي القاهرة ،معهد الدراسات،والبحوث التربوية.

١. إن الجماعة لا يمكن تميزها ثقافيا إلا من خلال هويتها الثقافية الخاصة بها

٢. إنه لا توجد ثقافة كاملة الاستقلال عن الثقافات الأخرى.

٣. أن الثقافة المسيطرة لم تصل لهذه بسبب تفوق قدرتها الأخلاقية أو الدينية أو الفنية،إنما يرجع ذلك للسيطرة المادية التي تتفوق بها على غيرها من الثقافات

٤. إن السيطرة لا تعنى بالضرورة سلب الثقافات الأخرى قدرتها الإبداعية فبإمكان الثقافات بلوره استراتيجيات فعالة للحد من هذه السيطرة.

والهوية هي الوعاء الأكبر الذي يمكن أن يتضمن كل من القومية والأيديولوجية حيث تشير القومية إلى ما هو مورث وتركز الإيديولوجية أكثر على المستقبل(١).

وفى ظل التطور الذي يعيشه العالم في الاتصالات والتكنولوجية أصبحت الهوية الثقافية في دور المدافع أو يمكن إن نقول ثقافة المقاومة لما يردد من ثقافات أخرى أقوى في وسائلها وأكثر قدرة على التأثير في شخصية الفرد وجذبة إليها.

ومن أهم المخاطر التي تهدد الهوية:

١. فرض قيم الاستهلاك وتحويل المجتمعات النامية إلى أفواه وعقول مستهلكة لا منتجة، ومفتعلة لا فاعلة، وتنميط الحياة الثقافية، والتربوية بحيث تتحول الحضارات الأخرى إلى حضارات هامشية متخلفة.

---

(١) محمد حسنين العجمي (٢٠٠٧)، مرجع سابق، ص٢٤٧.

٢. فرض النموذج الثقافي التقني المتقدم الواحد، وهو ما يسلب الهوية العربية الإسلامية مقوماتها، ويوقف الذاتية الثقافية عن الإبداع والتطور وينتهي بالتالي إلى تدميرها.

٣. تفكك البيئة الاجتماعية والطبيعية معا وتأخرها لتنسجم مع التبعية الجديدة المفروضة وتنتظم معها.

٤. الأمية الثقافية التي توقف الكثير من العمل الثقافي، وتنتقص إنسانية الإنسان، وتفرغ قيمة العمل التربوي من مضمون الحقيقي فتحول المتعلم إلى مجرد خازن لكم من المعارف والمعلومات.

٥. اتساع الفجوة بين برامج التعليم وبين حاجات الأمة الحضارية وتطورات العصر.

٦. البعد بين منابع الثقافة وبين المستفيدين منها.

٧. ضعف التخطيط التربوي والثقافي قطرياً وقومياً، مع قلة الاستشراف للمستقبل وآفاقه.

٨. تضاءل الاهتمام بالثقافة والتعليم في النطاق العربي، وبإشعاعها خارج الوطن العربي وبصلاتها مع الثقافات المعاصرة(١).

---

(١) حامد عمار (١٩٩٨)، دراسات في التربية والثقافة "من همومنا التربوية والثقافية"، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، ص١٨٤

مقومات الهوية الثقافية:

يقصد بمقومات الهوية الثقافية تلك الخصائص العقلية والانفعالية والوجدانية وبالتالي السلوكية التي تشيع بين عدد كبير من أفراد قوم ما وتتخذ شكل النمط الذي يميزهم عن غيرهم من الأقوام(١).

"وتعتمد الهوية الثقافية على عدة دعامات منها الدين واللغة والتاريخ والمكان والعوامل الثقافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي يشهدها المجتمع"(٢).

إن المتأمل في الثقافة المصرية يجدها قد تأثرت بعده بتيارات واتجاهات مختلفة فمصر ارض المتناقضات بحكم موقعها الجغرافي المتوسط في قلب العالم العربي، وأنها همزة الوصل بين الدول الإسلامية كما أنها بوابة أفريقيا الشرقية فكيف نحدد هوية لهذا الخليط المتميز من الثقافات والحضارات التي مرت به مصر في مراحلها المختلفة والتي تشكلت نتيجة لعدة عوامل وهي:

أولاً: الدين:

الدين الإسلام هو المصدر الرئيسي لمنظومة القيم الثقافية التي اهتدت بها الحضارة العربية، والتي كفلت للإنسان القيم العليا "كما أكدت على احترام الأديان الأخرى.حتى يتحقق استقرار الحياة الاجتماعية والتكامل والتسامح بين أبناء القومية الواحدة.

---

(١) حامد عمار، المرجع السابق.
(٢) محمد عبد الرؤوف عطية: مرجع سابق، ص ٣٤.

وكذلك حدد الإسلام علاقة المسلمين بالدول غير المسلمة فلم يفرض الحرب إلا في حالة الاعتداء وأكد على ضرورة الدفاع عن النفس وحماية الأوطان وأرسى الإسلام قواعد الشورى وإطاعة أولى الأمر... الخ من مبادئ الدين الحنيف.

فدين الإسلام "قد أرسى قواعد السياق الاجتماعي وموقع الإنسان منه وما ينبغي أن يحكم ذلك البنيان من التكامل والمساواة بين البشر عامة. فهو أولى بالأتباع والتأصل في الهوية من أي مقوم أخر تستخدمه ثقافتنا المعاصرة.

وقد ذكر زكى نجيب محمود "أن النمط الثقافي العربي الموروث يقوم على التفرقة الحاسمة بين الفكرة المطلقة وعالم التحول والزوال بين الحقيقة السرمدية وحوادث التاريخ، بين كينونة الكائن الدائم وديناميه الكائن المتغير. فالأول جوهر لا يتبدل، والثاني عرض يظهر ويختفي سواء نظرنا إلى الإنسان باعتباره عاملاً صغيرًا ونظرنا إلى الكون باعتباره إنسانًا كبيرًا، وهى مقابلة يكثر ورودها في ثقافة العرب الأقدمين وكان هذا الأساس من الأسس العميقة في الثقافة العربية.

وقد وجه أعداء الإسلام كثيرًا من الضربات لهذا الجانب المضيء في ثقافتنا فحاول زرع الفتن بين المسلمين وغير المسلمين على مستوى الوطن العربي كما حاول هدم أسس ومبادئ إسلامية أصلية من خلال أموال مرتزقة بثوا لهم على القنوات الفضائية البرامج والحوارات التي أثارت البلبلة في الفكر الإسلامي، وجعل كثير من العامة الذين لا يملكون القدرة على النقد والتميز يسيرون في تخبط بين الصواب والخطأ . وهذا ما أحدث خلخلة ثقافية وتشويش في ثقافة الطفل المسلم .

ثانياً: اللغة العربية:

من أهم المقومات التي سعت الدول الغربية إلى إذابتها ومحوها اللغة العربية حيث اللغة هي الوعاء الذي يمحو كل مقومات الثقافة ويضمن التواصل بين أبناء الهوية الواحدة، ومحوها أو محاولة تشويهها هو محو للثقافة بإكمالها وبفتح المجال أمام الحاقدين عليها لبث كل ما يمزق الشمل أبناءها ويشيع الضغائن والأحقاد في نفوسهم.

"**وقد أشار الرسول ﷺ أهمية اللغة كمقوم أساسي للهوية والثقافة، فقد روى عنه أنه قال:** أيها الناس ليست العربية بأحدكم من أب ولا أم، وإنما هي اللسان فمن تكلم العربية فهو عربي[1]. وإن كان الحديث النبوي السابق من الأحاديث الضعيفة التي وردت في السلسلة الضعيفة للعلامة الألباني لكننا نذكره بهدف تأصيل فكرة العروبة لكل من يتكلم العربية.

والمتأمل اليوم في حياتنا اليومية يجد أن اللغة الفصحى تكاد تكون محدودة الاستعمال إلا في بعض النشرات الإخبارية ودروس اللغة العربية، فقد عمت – وذلك من عموم البلوى – اللغة العامية علاوة على ذلك مصطلحات جديدة لا تمد للغة بصلة مما تسمى من قبل العوام لغة شبابية وتعبيرات مبتذلة مما يتردد على أسماعنا من وسائل الأعلام وخاصة الإعلانات التجارية والدراما التليفزيونية

---

(١) محمد ابراهيم عيد (٢٠٠٢): مرجع سابق، ص٦٤.

علاوة على التكالب على إلحاق الأبناء بمدارس اللغات حتى يتخرجون (يرطنون) اللغات الحية(١).

وإن كان هذا التعبير الأخير "اللغات الحية" تعبير قاتل لأبناء اللغة العربية حيث يعد أهل كل لغة هم المسئولون عن إحيائها أو قتلها بجهلهم بها وعدم الإبداع فيها حتى يجذبوا العالم إليها. فلغتنا العربية أجمل لغات الأرض وكفانا فخرًا أنها لغة القرآن الكريم ويمكن أن نلخص القول بأن اللغة هي حدود الثقافة والهوية.

ثالثا: التاريخ والأحداث السياسية:

يؤثر التاريخ تأثيرًا كبيرًا في تكوين هوية البشر الثقافية، بما يحمله من أحداث ووقائع سياسية وتاريخية. فالنظام السياسي الحاكم يؤثر في تكوين نمط الشخصية الديمقراطية تعطى فرصة التعبير عن الذات الثقافية، وعند وصف التاريخ بأنه مقوم للهوية الثقافية، فان هذا لا يعنى الجمود والعنف التاريخي ورفض كل ما هو جديد بحجة المحافظة على التاريخ الثقافي، وإنما المعنى التاريخي هو الأخذ من التاريخ والإضافة إليه ذلك إننا أمة وراءها تاريخ عريق.

ولكننا يجب إن نأخذ بمتطلبات الحداثة التي تفرضها ظروف العصر حتى نتماشى مع الواقع "فطريق الحداثة المدنية الذي يربط بين الهوية والمعرفة والحرية في إطار المنظومة الديمقراطية التي على فكرة الانفتاح والتسامح والاعتراف بالاختلاف والتنوع"(٢).

---

(١) محمد وجيه الصاوي (١٩٧٧): من زاوية تربوية في الثقافة والمجتمع أفكارنا ناقدة ومجلة كلية التربية – جامعة الأزهر، ع٥٣، ص١١١.
(٢) عثمان بن طالب: مرجع سابق، ١٩٧٩م.

التحديات التي تواجه الهوية الثقافية العربية:

حتى تحتفظ بهوية ثقافية مميزه للشخص العربي فان هذا أمر يحتاج إلى الكثير من الجهد والعناء، ويحتاج إلى إعمال الفكر في كيفية انتقاء المميزات التي نحتاجها في هذه الهوية خاصة في عصر التقدم الهائل لأجهزة الاتصال والفضائيات ولما لهذه الأجهزة من تأثير كبير في سلوكيات وأخلاقيات المشاهد. فمجال الالكترونيات هو "أحد المجالات التي شهدت تطورًا في مجال الاتصالات عن بعد وتحديدًا لقنوات الفضائية التي تبثها الأقمار الصناعية لتصل إلى كل مناطق العالم متخطية الحواجز الجغرافية والطبيعية متجاوزة الخصوصيات الثقافية والدينية واللغوية والمذهبية"(١).

إن هناك تحديات ومؤامرات خارجية تؤثر على تكوين الهوية الثقافية كما نحب ونرغب ومن أهمها العولمة الثقافية والاختراق الثقافي للهوية العربية الحملات التي تهاجم الثقافة العربية من حين لآخر في وسائل الأعلام والشبكة الدولية للمعلومات والقنوات الفضائية ... إلخ. وفيما يلي عرض مفصل لتلك التحديات.

أولاً: العولمة الثقافية:

مثل كل المصطلحات في عالمنا والتي دخلت العولمة عليها لفظا ومعنى مثل عولمة السوق وعولمة الإنتاج وعولمة الأعلام. فقد دخلت العولمة أيضا على الثقافة وإن كان المفكرون قد اختلفوا في التسمية بين "عولمة الثقافة" "وثقافة العولمة"

---

(١) محمد جاد أحمد (٢٠٠٧): الإعلام الفضائي، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، الإسكندرية، ص٣٠.

فالأولى تعنى إن تكون الثقافة ملك العالم كله أي ما يتيح من إنتاج ثقافي يكون متاح للعالم ويكون لكل فرد الحق في التعرف على هذا الإنتاج الفكري ، إما ثقافة العولمة فهي تعنى ببث مبادئ العولمة من استهلاك وعنف وجنس وأخلاقيات تشجعها الدول التي ترى هذه الثقافة والتي اتخذت من الفضائيات والانترنت والمحمول "وسائل معينة لانتشارها.

ويعد بعض المحللين في هذا المجال إن العولمة تعمل على إقامة عالم أكثر استقرار، وتقدم حياة أفضل للشعوب في إطار من التكامل ، كما أنها تعمل على إزالة الحواجز الثقافية وتتخلص من الإبعاد السلبية للثقافة. بينما يذهب بعضهم إلى إن يضعوا المصلحة الأمريكية في المقام الأول. فمثلا إذا كان للعالم إن يتحرك فعليه إن يتحرك بلغة مشتركة هي اللغة الإنجليزية وإذا كانت هناك معايير مشتركة يحتكم إليها العالم فهي معايير أمريكية(١).

ومن هنا فان من حق البعض ألا يتفاءل كثيرًا بحلول عصر العولمة التي قد تتحول تدريجيًا إلى فرض عالمي لثقافة الغنى مع محو تدريجي لثقافة الفقير واستبدالها بما لا يتناسب أو ينسجم مع مكوناته وأصوله الثقافية والحضارية"(٢)، ورغم اختلاف المسميات فانه تبقى حقيقة واحدة لا نستطيع الاختلاف عليها وهى إن هناك معالم واضحة لهذه الثقافة المنتشرة في العالم ومن أهم هذه المعالم.

---

(١) ثناء يوسف العاصي (٢٠٠٦): نحو علم لدراسة المستقبل المبررات،الإمكانية،والحدود، دار الفكر العربي، ص ص٣٧، ٣٨.

(٢) بثينة حسنين عمارة (٢٠٠٠): العولمة وتحديات العصر وانعكاساتها على المجتمع المصري، دار الأمين، للنشر والتوزيع، القاهرة ص٢٩.

١- إنها ثقافة استهلاك:

تسعى إلى التكسب والربح وفتح أسواق جديدة في كل إنحاء العالم بحيث استطاعت الشركات العملاقة، أن تخلق نوع من الاقتناع داخل الفرد بكل منتج لها على انه ضرورة حياتية لا يستطيع العيش بدونها، وبدا التسابق في كيفية امتلاك هذه المنتجات مما نتج عن ذلك التسابق من حقد طبقي ومشكلات اجتماعية واقتصادية للأسرة وأضاف إلى أعبائها الكثيرة خاصة مع اقتناع الأطفال بهذه المنتجات.

٢- إنها ثقافة العنف:

المتابع لوسائل العولمة الثقافية بفكر وتدبر يدرك أن كل هذه الوسائل تسير على خط فلسفي موحد، وهو سيادة القوة وتغلبها سواء كانت قوة مالية أم عضلية أم قوة علمية فالعلم قوة يمكن استغلالها في الخير أو الشر، وهي بذلك "تبشر أجيال كاملة تؤمن بالعنف كأسلوب حياة، وكظاهرة عادية وطبيعية"(١).

كما أظهرت الأبحاث ارتباطًا بين ألعاب الفيديو والأفكار والانفعالات العدوانية والنشاطات اللا اجتماعية، وقد كشفت النتائج عن أن التعرض لألعاب العنف يزيد من الإثارة الفسيولوجية"(٢) وهذا ما يظهر جليًا على سلوك الأطفال في المنزل ومع أقرانهم في المدرسة.

---

(١) حسين كامل بهاء الدين: (٢٠٠٠)، مرجع سابق ص١٣٦.
(٢) مها حسن السحروري (٢٠٠٨)، الألعاب الالكترونية في عصر العولمة، دار المسيرة، ص٨٧.

٣- إنها ثقافة الجنس:

مع انتشار وسائل العولمة الثقافية انتشار ملحوظ لجرائم الاغتصاب والأعمال المنافية للآداب والتي تنتشر من خلال الفضائيات ومواقع الشبكة العالمية، هذا الانتشار بالطبع ليس الهدف منه إمتاع المشاهد المستقبل لهذه المواد الإعلامية، ولكن أهداف كثيرة ومتنوعة قد لا يدركها الشاب المراهق أو الطفل الصغير، مما يدعوهم للانغماس في هذه الثقافة على أنها أمر طبيعي ومقبول.

تسعى الدول الغربية من وراء هذه الثقافة إلى الربح الاقتصادي وإلى تدمير طاقات الشباب وتدمير حصن الأخلاق حيث فهو الحصن الوحيد الذي يميزنا عنهم "وإذا أدركنا أن كثيرًا من جماهير المسلمين لم يتلقوا ثقافة إسلامية مركزة ولم تبلغ مفاهيم عن الحياة درجة التحكم في ميولهم واتجاهاتهم فانه يمكننا أن نقطع بأنهم سيقعون فريسة سهله لكيد عدوهم إذا ما أفسح له المجال"(١).

٤- إنها ثقافة إباحية لا تعترف بالأخلاق ولا القيم الإنسانية:-

مع سيادة المادة ورأس المال قد تداس كثير من الأخلاق والقيم حيث أنها لا تساوى قيمة مالية في عالم الاقتصاد وهذا هو الخلاف الجوهري بين ثقافتنا وبين ثقافة العولمة فنحن نقنع بان الأمم باقية ما بقيت الأخلاق "فهناك اختلاف جوهريا في العلوم الحياتية مثل الأخلاق والتربية والاقتصاد وعلم النفس من حيث

---

(١) يوسف الشيخ راتب الدويك (١٩٩٥): الدش وأثره على العملية التعليمية، مجلة التربية القطرية، ع١١، س٢٤.

اختلاف منهج هذه العلوم عند الغربيين ومنهجها عند علماء المسلمين ففلسفة الأخلاق مثلا تختلف في أسسها وغايتها ووسائلها ونظرتها في الحياة والمجتمع عن فلسفات الأخلاق في الأنظمة والفلسفات الغربية"(١).

٥- ثقافة العولمة ثقافة طبقية:

لأنها تخلق طبقة من الرأس مالية تملك الأموال والسيطرة على السوق والاقتصاد، وهذه الطبقة تكون هي المتحكمة في الجوانب السياسية والإعلامية نتيجة لسيطرتها على، رأس المال، وإذا علمنا أن هذه الطبقة قد لا تتجاوز ٥٪ من عدد السكان يمكن لنا أن نتصور حجم الفجوة الاجتماعية التي توجد بين أبناء المجتمع حيث تزداد أعداد الطبقة الفقيرة وتزداد معها جرائم السرقة والقتل والاغتصاب(٢).

ثانيا: ضعف الإنتاج الإعلامي العربي:

أشارت الكتابات في الآونة الأخيرة إلى أن العالم اليوم في أيدي من يملك الإنتاج سواء كان هذا الإنتاج فكريًا أم إعلاميًا فقد أصبحت المنتجات الإعلامية سلع تحقق أعلى ربح في الأسواق التجارية العالمية وقد ساعد ضعف المنتج الثقافي والإعلامي العربي إلى إصابة الهوية بالضعف والهزل "ففي دراسة أجريت بواسطة أحدى الجامعات الأمريكية بمساعدة مجموعة من الطلبة العرب الذين يدرسون

---

(١) خالد احمد حسنين -على حربي (٢٠٠٣): الأخلاق بين الحلال والحرام والصواب والخطأ، دراسة مقارنة بين الفكرين الاسلامي والعربي منشأة المعارف – الإسكندرية ص ٩.
(٢) ثناء يوسف، مرجع سابق،ص ٤١.

في الجامعة، حيث تم عمل مسح ميداني لدور الفضائيات العربية في نشر وتطور الثقافة العربية المعاصرة **وقد أظهرت النتائج الحقائق التالية :**

(١) تعانى لغة الأعلام الفضائي بالركاكة والأخطاء اللغوية التي بلغت نسبتها ٤٥٪ من جملة ما يذاع. كما تميزت هذه اللغة بأنها مثيرة ومحفزة وتضاد الرأي العام .

(٢) نسبة البرامج الثقافية إلى مجموع الإرسال العام لا تتعدى نصف في المائة من مجموع الإرسال العام، وفى ٣٤٪ من المحطات الفضائية لا توجد برامج ثقافية إطلاقًا.

(٣) نسبة ضيوف البرامج من الممثلين والممثلات والمطربين والمطربات إلى نسبة الكتاب والشعراء والنقاد والمفكرين هي ٩٩٪ لصالح الأولين و١٪ لصالح الآخرين[١] وهذا يوضح مدى التدهور الثقافي لهذه القنوات.

وإهمال الجانب الثقافي في الأعلام العربي قضية ملحوظة على معظم القنوات المحلية والفضائية . إذ تفتقد البرامج إلى الثقافة "والثقافة هنا تطلق على كل مادة إعلامية ذات رسالة معلوماتية . فإذا خلت المادة المعروضة من الجانب المعلوماتي يجب استبعادها فوراً من المادة الإعلامية . وهذه المادة الإعلامية متنوعة فمن الممكن أن تكون اجتماعية أو دينية أو سياسية حتى تصل هذه المعلومة أياً

---

(١) محمد صديق محمد محمد حسن (٢٠٠٥):. الفضائيات العربية وتحديات العصر والهوية الثقافية العربية. مجلة التربية القطرية، العدد ص .

كـان نوعهـا لابـد أن تعـي جيـداً أن الثقافـة مضـموناً وغايـة ويجـب أن نختـار ما يلائمها من وسيلة أو آلية لتوصيلها إلى الفئة المستهدفة"(١).

ومن هنا أصبحنا نعيش موقفًا مركبًا وسط هذه المؤثرات بات يؤثر على ثقافتنا، فمن ناحية ترتبط بتحالفات تتيح الشبكات الإعلامية الغربية العملاقة المسيطرة على بث الأخبار ونقلها عالميًا وفرضت نوعًا من الهيمنة الثقافية تمثل في فـرض أنمـاط دراميـة وأسـاليب حياتيـة وأنسـاق اجتماعيـة نابعـة مـن مجتمعها(٢).

كما تفشت في الفترة الأخيرة ظاهرة غريبة على الأمة وهي ظاهرة عدم الانتماء التي تعمل على تأصيلها السلبية واللامبالاة وتفشي هذه الآفات يرجع إلى أسباب عديدة اقتصادية واجتماعية وسياسية . كما أن الاتصال والإعلام لا يقوم أي منهما بوظيفته المنشودة، ولا يؤدي أي منهما(٣).

و"عملية التدفق الحر للأخبار والمعلومات التي يمارسها الغرب الصناعي اليوم تحمل في طياتها تهديدات ومخاطر جديه على الثقافات الوطنية في دول العالم الثالث؛ لذا فان أمتنا العربية بحاجة إلى تحصين أمنها الثقافي والحفاظ عليه، وسط هذا الجو العاصف من المتغيرات والتطورات المعلوماتية الهائلة

---

(١) وفاء إبراهيم (٢٠٠٦)، قراءة في الثقافة والعولمة والواقع المصري والعربي ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ص٤٠.

(٢) ماجدة موريس وآخرون (١٩٩٩): التبعية الثقافية. مفاهيم وأبعاد، دار الأمين للنشر والتوزيع. القاهرة ص ٣٧١.

(٣) محمد عبد القادر حاتم (١٩٩٦): ديمقراطية الإعلام والاتصال، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص٣٧.

وستظل الثقافة تبث بشكل غزير إلى الوطن العربي والعالم الثالث، إلا أنه ليس بالصحيح الحكم بما يؤول إليه الأمر في النهاية"(١).

والمشاهد للإعلام العربي اليوم يدرك أن العرب مكنت الدول العربية من تحقيق كثير من أهدافها من خلال التبعية والتقليد الأعمى لكل ما هو غربي حتى أنك لو فتحت التلفاز على قناة عربية سوف ترى شكل مقدم أو مقدمة البرامج وطريقة المقدمة وكذلك الديكور والمناظر واللغة المستخدمة لا تستطيع أن تميز القناة عربية أم غربية إلا بعد فترة بعد أن تسقط كلمة سهواً تفهم منها أن القناة عربية.

فقد صدق قول رسول الله ﷺ لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب لتبعتموهم، أخرجه البخاري ومسلم، متفق عليه.

ثالثا: قصور التخطيط التربوي:

عملية التخطيط التربوي تهدف إلى تحقيق التماسك بين المجتمع وتكيف الفرد مع هذا البناء المجتمعي بما يتم نقله إلى الأجيال من خلال عملية التربية.

وقد زاد الأمر صعوبة مع التقدم التكنولوجي وعجز العملية التعليمية بمناهجها عن مواكبة هذا التطور السريع .. الذي جعل العالم بلا حدود ثقافية لا نستطيع تحصين الفرد ضد هذه الرسائل الإعلامية الموجهة من ثقافات أخرى" إن وعى الفرد والمجتمع بأهمية الفرز النقدي والاختيار من بين ما يتساقط عليه من وسائل الإعلام، وهذه مهمة تتجاوز قدرة النظام التعليمي التقليدي وتطلب نظامًا

---

(١) عبد المالك رمان الدناني (٢٠٠٣) الوظيفة الإعلامية لشبكة الانترنت، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة ص ص ٨٠ - ٨١.

تربويًا من نوع جديد وأجهزة ثقافية خلاقة في كل مجتمع تتضافر مع النظام التعليمي في القيام بها"[1]. وهذا ما أدى إلى ضعف الهوية الثقافية وهذا الضعف تمثل في عدة مظاهر ومنها[2].

أ- **الغزو الثقافي** وهو يرادف تعبير "غسيل العقول" وهو في جوهرة تشكيل الفرد أو الجماعة ومحاولة زعزعة يقينهم بشتى السبل والوسائل التي تذيب صلابة العقائد والأفكار في عقولهم.

ب- **التسمم الثقافي** وهو يعنى محاولة الثقافة الصهيونية هدم نظام القيم والرموز في الحضارة العربية. وتشويهها دون تقديم بديل مقبول. وأنها تحاول استغلال الوضع السيئ للأمة والثقافة العربية لتجعله يمتد للماضي من خلال الدور العربي في الثقافة البشرية ومحاولة محو الشخصية الثقافية للأمة العربية.

الخلاصة :

تعد العولمة الثقافية وضعف الإعلام العربي وكذلك قصور التخطيط التربوي من أخطر التحديات التي تواجه الهوية الثقافية. فلو تضافرت الجهود في صياغة الثقافة العربية الإسلامية بشكل يتناسب مع العصر الحديث، وعرضها بالوسائل الالكترونية حتى تصل إلى المثقف العربي وغيره من مستخدمي الثقافة الالكترونية بالتأكيد سيصبح لدينا القدرة التنافسية التي تسمح لنا بالوجود في الساحة

---

(١) محمود قمبر (١٩٩٢). التربية وترقية المجتمع " دراسات الصباح. مركز بن خلدون ص ٣.
(٢) عمر محمد محمد مرسى (٢٠٠٠). متطلبات الطفل من الأساليب التربوية الإسلامية في ظل تحديات القرن الحادي والعشرين، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة أسيوط، ص ٣٠، ٣١.

الثقافية، كما أن الإعلام العربي يلعب دور في طمس وتهميش الهوية الثقافية من خلال الإتباع وليس الإبداع. فالأمة جمعاء مستهلكة للأفكار تفتقر إلى المشاركة المبدعة.

ولا يمكن أن نغفل بأي حال من الأحوال التعليم ودوره في الحفاظ على الهوية الثقافية من خلال غرسها في الطفل مع المواد الدراسية وكذلك تدريب المعلمين على تحفيز الطفل للانتماء وشعوره بالوطنية والالتحام بأمته العربية، والتفكير في حلول مشكلاتنا المختلفة فقد تكون الثقافة الإلكترونية وسيلة فعالة في لم شمل الوطن العربي وتحقيق حلم الوحدة الذي حلمت الأمة العربية قرون عديدة.

القضية الثانية

جـرائـم الانـترنـت

العلم سلاح ذو حدين، فعندما اخترع نوبل الديناميت لم يكن هدفه تدمير العالم أو نشر الحروب فقد كان هدفه خدمة الإنسان وتقدم البشرية، ولكن هناك من البشر من استخدم هذا الاختراع في الشر وفى نشر الحروب والدمار، والانترنت مثل كل اختراع علمي لها وجه قبيح يمكن استغلاله في الإساءة وإحداث الضرر بالبشر، فقد استغل أصحاب النفوس الضعيفة والمجرمين الانترنت في إثارة الذعر ونشر الجريمة والانتهاكات الأخلاقية وغيرها.

ويمكن القول أن: "الحضارة الجديدة هي مزيج من التقدم التكنولوجي والثورة المعلوماتية الفائقة السرعة، في إطار نظام جديد له هياكله وله نظامه الإنتاجي المتميز وله انعكاساته الصناعية، وله آثاره الأخلاقية والاجتماعية أيضًا حيث أدت إلى تغير جذري في شكل الحياة ونوعية المجتمعات"(١).

هذا التغير الجذري أدى إلى استخدام هذه الشبكة من قبل الجميع في شتى مجالات الحياة الصناعة والتجارة والتعليم والأعلام، والبشر ليسو كلهم على نفس الدرجة من الثقافة، فهناك من يستغلون هذه التقنية في التخفي والقيام بكثير من الجرائم وقد تنبه العالم إلى هذه الجرائم وبدأ الاتجاه إلى دراسة الجريمة الالكترونية ووضع القوانين واللوائح لعقاب مرتكبي هذه النوعية المستحدثة من الجرائم، كما

---

(١) بثينه حسنين عمارة (٢٠٠٠) العولمة وتحديات العصر وانعكاساتها على المجتمع المصري، دار الأمين للنشر والتوزيع،ص ٣.

أخذت الوحدات الأمنية في تجهيز إداراتها لمواجهة والكشف عن جرائم الانترنت التي تنوعت وانتشرت في خط متوازي مع الجرائم العادية ومنها التحرش والنصب والاحتيال والتجسس.

جرائم الانترنت (internet crimes)

أطلق هذا المصطلح في مؤتمر جرائم الانترنت المنعقد في استراليا الفترة من ١٧:١٦/ ٢/ ١٩٩٨، وهي نوعية من الجرائم الحديثة التي تستخدم فيها شبكة الانترنت كأداة لارتكاب الجريمة أو لتسهيل ارتكابها"(١).

"وشبكة الانترنت هي فوضى تعاونية ليس لها إدارة مركزية تتحكم فيها فتمنع هذا الموقع وتسمح لأخر بنشر ما يريد وفي ظل انعدام الرقابة المركزية أو الفعلية على شبكة الانترنت، ومع محاولات الدول عن طريق شبكاتها الداخلية التحكم في المادة المعلوماتية التي تبث عبر الانترنت"(٢).

فقد أصبح ارتكاب الجريمة والإفلات منها أمر سهل حتى تعدى هذا الأمر حدود الأفراد والأشخاص إلى الاعتداء على الشركات الكبرى أو الاعتداء على الأمن القومي للدول، من أمثلتها قضايا التجسس عبر الانترنت وأشهرها قضية تجسس إسرائيل وتجنيد بعض الشباب المصري على "الفيس بوك" والذي تحدثت عنه وسائل الإعلام المسموعة والمرئية في كثير من البرامج.

---

(١) محمد عبد الله المنشاوي (٢٠٠٣) جرائم الانترنت من منظور شرعي وقانوني – رسالة ماجستير بنور مكة المكرمة www.minshay.com available at 4-3-2007

(٢) نبيل علي (٢٠٠٣): تحديات عصر المعلومات – دار العين للنشر روض الفرج ص ص ٧٨ – ٧٩

"وتشير الدلائل إلى أن الحياة عما قريب ستصبح موزعة بين عالم واقعي تحكمه القوانين والقيود والأعراف وقضاء معلوماتي مترامي الإطراف لم تحدد بعد ماهيته أو ديموجرافيته. قضاء يزخر بعوالم غير واقعية، تبدو لنا وكأنها واقع. فمن خلال عوالم الانترنت يمكننا أن نتسوق ونزور المتاحف ونتحاور مع البعيد ونشارك الآخرين في أعمالهم وعلينا أن نسلم بأن الانترنت محفوفة بالمخاطر بقدر ما تبشر به من آمال وعلينا إن نعى بكل وضوح تلك المخاطر، فكلفة إغفالنا لها ستكون باهظة للغاية، فهي تمس وجودنا ككل، أجسادنا وعقولنا وثقافتنا ولهونا وهويتنا"(١).

إن كلفة إغفال جرائم الانترنت هذه الأيام ستكون باهظة الثمن في مستقبل الأطفال الذين هم جيل المستقبل وما سوف يتعرضون له من هذه الجرائم. حتى أن لم يكن في مستقبل حياتهم، فالأطفال في هذه المرحلة العمرية معرضون لكثير من جرائم الانترنت ومنها الاعتداء عليهم أو التحرش أو الاغتصاب.

أنواع الجرائم التي تتم على شبكة الانترنت:

قد يستخدم مرتكبو الجرائم الشبكة في الحصول على معلومات شخصية أو تهديد أو اختطاف الأطفال أو غيرهم . وهناك نوعية من الجرائم تستهدف ابتزاز الشركات أو البنوك الضخمة والاعتداء على الهيئات فيمكن أن نصنف جرائم الانترنت إلى عدة تصنيفات منها الموجه إلى الأفراد أو الموجه نحو المؤسسات وكذلك منها الموجه نحو الأطفال أو نحو أفراد بالغين وهناك جرائم معنوية تمس

---

(١) اليونسكو، "بغاء الأطفال على الانترنت" ترجمة محمد البهنسي، تقرير الاتصالات والمعلومات في عام ١٩٩٩ - ٢٠٠٠.

الأخلاق والقيم والشرف مثل جرائم بث المواد المخلة بالآداب والتشهير بأحد الأشخاص ومنها جرائم مادية مثل جرائم السرقات أو نشر الفيروسات وغيرها.

"وتثير مسألة النتيجة الإجرامية في جرائم الانترنت مشاكل عدة، فعلى سبيل المثال مكان وزمان تحقق النتيجة الإجرامية، فلو قام أحد المجرمين في أمريكا اللاتينية باختراق جهاز خادم*server* أحد البنوك في الإمارات مثلاً، وهذا الخادم موجود في الصين فكيف يمكن معرفة وقت حدوث الجريمة هل هو توقيت بلد المجرم أم توقيت بلد البنك المسروق أما توقيت الجهاز الخادم في الصين"[(١)]، أي قانون من قوانين هذه البلدان سوف يطبق على الجاني، وكيف يمكن في الأصل العثور عليه.

أولاً: الجرائم الموجهة نحو الأطفال:

لأن الأطفال وثقافتهم هم محور هذه الدراسة كان هذا التصنيف الذي يتخذ من الأطفال محور رئيساً لتصنيف جرائم الانترنت ، حيث تكون هذه الجرائم وبلغة القانون لها طرفان الجاني والمجني عليه في هذا التصنيف نأخذ الجرائم التي يكون الطفل هو المجني عليه، أي تكون الجرائم موجة نحو الطفل ومن نوعيات هذه الجرائم.

---

(١) فواد جمال (٢٠١٠): جرائم الحاسبات والانترنت البوابة القانونية، شركة خدمات المعلومات التشريعية ومعلومات التنمية www.tashreaat.com at 2/5/2010

(١) الاستغلال الجنسي للأطفال :

مع انتشار الانترنت واستخدامه من قبل الأطفال ظهرت كثير من المشكلات التي قد يتعرضوا لها من جراء هذه الاستخدام حتى أن الأمر لم يتوقف إلى حد الأضرار التربوية أو النفسية ولكن تخطي ذلك إلى أضرار جسدية واجتماعية وقانونية تمثل خطر على المجتمع ككل .

ويتسم الاستغلال الجنسي بواحدة من خاصتين اثنتين وهما الرغبة في الربح أو استغلال علاقة من علاقات القوة بين كفل وكهل يعتمد عليه.

وبعض الكبار يستغلون علاقاتهم بالطفل من أجل المتعة أو السيطرة ، لا من أجل الربح الشخصي وكثيراً ما يكون هؤلاء معروفين لدى الطفل : مثل أعضاء الأسرة أو أصدقاء العائلة أو المدرسين أو المدربين الرياضيين أو مقدمي الرعاية، بما في ذلك من يقدمون أعمال الرعاية الأبرشية.

الأشخاص الذين لهم ميل جنسي للأطفال يتصيدونهم لإشباع انحراف جنسي لديهم يدفعهم إلى تركيز انتباههم على الطفل دون سن البلوغ، وهم كثيرا ما يتجهون إلى البحث عن غيرهم ممن يشاركونهم هذا الميل بهدف تشكيل نواد معهم أو تكوين مجتمعات على شبكة الإنترنت ، حيث يمكنهم أن يشعروا بالأمان وأن يجدوا مبرراً لأفعالهم بوصفها "أفعالاً عادية" وشبكة الإنترنت والخفاء الذي يكفله التكنولوجيا المتنقلة قد وفرا ملاذاً آمناً جديداً لقيام هؤلاء المشتهين للأطفال

بالبحث عنهم والتهيؤ لهم والتقرب منهم، فضلاً عن تبادل الصور الإباحية للأطفال مع من هم على شاكلتهم من القائمين بالاستغلال(١).

مما دعي التربويين إلى بحث هذا الموضوع ففي دراسة يوسف عبد الصبور "حول السلوك وغير السوي من مستخدمي الإنترنت من تلاميذ الحلقة الثانية من التعليم الأساسي ودور الإرشاد النفسي في مواجهة إلى ضرورة دراسة مظاهر السلوك اللاسوي من مستخدمي الانترنت والى أهمية وضع قوانين أخلاقية للتعامل مع الانترنت وعدم الانسياق خلف ما يسمى بمبادئ حقوق الإنسان والحريات والاهتمام بالجانب الأخلاقي وأشار إلى بعض السلبيات ومنها التغرير بالفتيان والفتيات ووقوعهم فريسة لأعمال الدعارة"(٢).

"كما تنبهت كثير من المؤسسات الاجتماعية والجمعيات على مستوى العالم، ففي فرنسا عقد مؤتمر لحماية الأطفال من مخاطر الانترنت وذلك تحت رعاية مايكروسوفت فرنسا بمشاركة من جمعية حماية الطفل الفرنسية والاتحاد الوطني لرابطة الأسرة.

ويهدف المؤتمر إلى مناقشة أحدث أساليب حماية الأطفال العالم في العصر الرقمي وتوعية الأسر لهذه المخاطر واقتراح السبل الكافية لحمايتهم وذلك من خلال لقاءات وحلقات مفتوحة أمام الجمهور، أما في أوروبا فتعد المعاهدة الأوروبية

---

(١) محمد برهام المشاعلي: اغتيال البراءة بيعاً – اغتصاباً – ضرباً، القاهرة: المركز القومي للإصدارات القانونية، ٢٠١٠م، ص١٦٤.

(٢) يوسف عبد الصبور (٢٠٠٦): السلوك اللاسوى لدى مستخدمي الانترنت من تلاميذ الحلقة الثانية من التعليم الأساسي ودور الإرشاد النفسي في مواجهته، مؤتمر التربية الوقائية وتنمية المجتمع في ظل العولمة ص ص ٤٩٣-٥٤٥.

لمكافحة الجرائم عبر الانترنت والتي فتحت للدول غير الأعضاء في المجلس الأوروبي أيضا "رائدة" في هذا المجال إذ انه الأول من نوعه في العالم.

وتلزم المعاهدة الدول الموقعة على إصدار قوانين لمكافحة الغش والتزوير على الانترنت، كما تلزمها باتخاذ إجراءات لحظر إنتاج الصور التي يظهر فيها الأطفال في مشاهد جنسية وبثها والحصول عليها وحيازتها كما اتخذت الجمعية للأمم المتحدة قرار ٢٦٣ الدورة ٥٤ بتاريخ ٢٥ مايو ٢٠٠٠، ودخل حيز النفاذ في ١٨ يناير ٢٠٠٢ بمنع استغلال الطفلات في السياحة الجنسية، وفى (فيينا -١٩٩٩) عقد المؤتمر الأول لمكافحة استغلال الأطفال في المواد الإباحية على الشبكة، وتخريج إنتاج وتوزيع وتصدير وبث واستيراد المواد الإباحية المتعلقة بالأطفال وحيازتها عمدًا أو الترويج لها.

كما تم في لاهاي اتفاقية بشأن حماية الأطفال في مجال على الصعيد الدولي، وقد ذكر نفس المصدر أن أرباح عمليات استغلال الأطفال ٣٧٢ مليار دولار في السنة"[١]، ومع كل هذه المؤتمرات والاتفاقيات والقرارات لك أن تتخيل حجم المشكلة التي يتعرض لها هذا الجيل نتيجة لاستخدام الوسائط الالكترونية وذلك من وجهة نظر الغرب الذي يدعو إلى الحرية الجنسية والذي لا يجرم الشذوذ والعلاقات الجنسية المحرمة التي لا تتفق مع ديننا ومجتمعاتنا ولا الفطرة السوية.

ويرى البعض أن الجنس في الغرب سوف يصبح في المستقبل أكثر احترافية وتجارية، وبالتوازي مع ذلك سيجرى (الكترنة الجنس) أي جعله الكترونيًا بمعنى

---

(١) المصدر الاولمبياد المصري الثالث للمعلوماتية شبكة نوادي التكنولوجيا 17/3/2007 At http://www.ict.megaclub.com

ممارسة الجنس عبر الأجهزة الالكترونية"[1]. فما هو الحال بالنسبة لنا كعرب ومسلمين. ولأطفالنا الذين أصبحوا مولعين باستخدام الوسائط الالكترونية التي أخذتهم من عالمنا. بالتأكيد هم معرضون لكثير من المخاطر والمحاذير الدينية والأخلاقية، ولا شك أن مشاهدة الأطفال لصور أطفال آخرين يمارسون الجنس بدون أي محاذير ودون قيود أو قوانين وفى مثل سنهم سوف يدفعهم إلى التقليد ومحاولة التجربة وهذا ما نخشى على أطفالنا فيما بعد.

(٢) بث العدوانية والعنف:

أن خطورة عنف عصر المعلومات تكمن في طبيعة القوى اللينة فعلى العكس من القوى الصلدة التقليدية التي تستخدمها الجيوش والأجهزة البوليسية، تزداد ضراوة القوى اللينة كلما رهفت واستترت فيها نبرة القوة وفجاجتها. أن هذه الخاصة الفريدة للقوى الرمزية اللينة هي التي تزيد من قدرتها وتغلغل مفعولها لينفذ إلى طبقات اللاوعي الفردي والجمعي[2].

(٣) جرائم التجسس:

انتشرت جرائم التجسس بين الدول في أيام الحروب وذلك لسرقة المعلومات التي تساعد الخصم في الانتصار على خصمه. ومع التطور التكنولوجي لم تنتهي هذه النوعية من الجرائم بل أخذت تنتشر في أشكال أخرى بهدف المساس بالأمن والاستقرار وخصوصية الدول المستهدفة.

---

(١) محمد وجيه الصاوي (٢٠٠٥):الثقافة الالكترونية في العملية التربوية، مؤتمر الثقافة الالكترونية في البيئة العربية، مجلة الثقافة والتنمية، ع١٣، ص٣٠٥.

(٢) نبيل على (٢٠٠٣): تحديات عصر المعلومات، دار العين للنشر، القاهرة، ص٢٤٥.

وازداد في الآونة الأخيرة من مستخدمي الانترنت إدراكهم لخطر ما يتعرضون له عند محادثتهم أو تبادل المعلومات مع آخرين على الشبكة بان هذه الأفعال تفقدهم خصوصيتهم "بعد حدوث عدد من عمليات الاختراق مثل اختراق hotmail والشات وجود باب خلفي في أنظمة الويندوز تسمح لوكالة الأمن الأمريكي (NSA) بالتجسس على جميع مستخدمي النظام[1].

والأطفال فئة ضعيفة يمكن استقطابها والسيطرة عليها والحصول على معلومات خطيرة من خلالهم وبذلك يقع الطفل فريسة للأشخاص والمؤسسات التي تسعى لمثل هذه الجرائم دون وعى لحجم المشكلة التي يمكن أن يتعرض لها أو تتعرض لها دولته.

جرائم الأطفال "الأحداث" على الانترنت:

إذا كنا ذكرنا سالفا بعض الجرائم الموجهة نحو الطفل والتي يتعرض لها الأطفال نتيجة استخدام الانترنت، فان الأطفال لم ينجُ من الانخراط في الجريمة الالكترونية. حيث أصبح الأطفال يمارسون بعض الجرائم بوعي أو بغير وعى ومنها جرائم السرقة كسرقة البرامج والألعاب بطريقة غير شرعية أو التجسس أو لعب اللوتاري وهم لا يدركون أنها ألعاب قمار وبذلك يتحولون إلى أحداث والحدث من لم يتجاوز الثامنة عشرة من عمرة وقت ارتكابه الفعل محل المساءلة أو وجوده في أحدى حالات التشرد ويقصد بالطفل في مجال الرعاية المنصوص عليها في هذا

---

(١) فادى سالم (٢٠٠٠): دردشة غير آمنة ، مجلة انترنت العالم العربي، ع٣، ص ص٥٤- ٥٥.

القانون كل من لم يبلغ ثماني عشرة سنة ميلادية كاملة، ويكون إثبات سن الطفل بموجب شهادة ميلاد أو بطاقة أو أي مستند رسمي آخر"(١).

ويعد الطفل في إحدى حالات التعرض للانحراف ويشكل خطرا اجتماعيا عندما يرتكب أيا من الأعمال الآتية:

- إذا وجد متسولاً أو يعرض سلعًا تافهة في الشوارع.
- إذا مارس جمع إعقاب السجائر أو غيرها من الفضلات والمهملات.
- إذا قام بأعمال تتصل بالدعارة أو الفسق أو القمار أو المخدرات.
- إذا خالط المعرضين لانحراف أو المشتبه فيهم.
- إذا اعتاد الهروب من مؤسسات التعليم أو التدريب.
- إذا كان مارقاً من سلطة أبيه أو أمه أو لم يكن لديه وسيلة مشروعة للتعايش ولا عائل مؤتمن"(٢).
- أذا قام بفعل يعاقب عليه القانون من خلال استخدامه لشبكة الإنترنت.

ومن الجرائم التي ترتكب عبر الانترنت من فئات مختلف الأعمار ألعاب المقامرة وهى منتشرة في كثير من المواقع "أن الشبكة عليها ما يقرب من ألف موقع للمقامرة، يتعلم الزائر منها كافة صور العب القمار، وكذلك المراهنات الرياضية لكرة القدم أو الهوكي أو بطاقات الخيول. وهناك كازينوهات افتراضية للمقامرة"(٣).

---

(١) عبد الفتاح بيومي حجازي (٢٠٠٤): الأحداث والانترنت دراسة منتهية عن اثر الانترنت في انحراف الإحداث، ص١٢.

(٢) عزة مختار ابراهيم البنا (٢٠٠٠): الاتجاهات السسيولوجية في دراسة الجريمة والانحراف لدى الطفل المصري، مجلة الثقافة والتنمية، س٨، ع٢١.

(٣) ماهر خبيدى (١٩٩٩): المقامرة عبر الشبكة، مجلة انترنت العالم العربي At 2/5/2007 http://www.ditnet.co.ae

"ويتضح أن الشبكة لم تترك شيئا إلا وتناولته حتى أندية القمار، وهى رغم كثرة أثارها الايجابية. إلا أن الدخول إليها بدون وعى واستجلاب الخبرات الضارة منها – كما في نوادي القمار – قد يؤدى لخلق أجيال من الأحداث والشباب ليسوا أسوياء، كذلك لا بد من وضع ضوابط وقيود لاستعمال الحدث لهذه التقنية الساحرة"(١).

وعلاوة على جريمة المقامرة فهناك جرائم أخرى يمكن أن يكون الطفل الجاني فيها خاصة إذا تمكن من استخدام الشبكة وإيجاد الدخول على المواقع وفك الشفرات وكلمات الدخول أو من هذه الجرائم السرقة والاستيلاء على أموال التجارة الإلكترونية بطريقة الاحتيال والنصب، فمن حيث السرقة تعد الشبكة بمثابة سوق مفتوح للبيع والشراء، حيث يتمكن التاجر من الإعلان عن سلعته بالصوت والصورة، ولاشك أن التربويين يعرفون خطورة أن يتعود الطفل منذ الصغر على ارتكاب مثل هذه الجرائم والاستعانة بها فالقاعدة التربوية تقول أن من شب على شيء شاب عليه ومن شاب على شيء مات عليه.

ومن أولى الدراسات التي تعرضت لدراسة جرائم الانترنت دراسة محمد عبد الله المنشاوي (٢٠٠٣) التي خصت المجتمع السعودي حيث جاءت نتائج الدراسة كالتالي حوالي ٥٤.٣٪ ارتادوا مواقع جنسية وأن ٨٧٪ اخترقوا مواقع محددة، ٦٥٪ اخترقوا مواقع لم يذكروا اسمها، ٥١٪ لعبوا قمار ٤١.٤٪ استخدموا البروكسى لتجاوز مواقع المخدرات وغسيل الأموال"(٢).

---

(١) عبد الفتاح بيومي حجازي، مرجع سابق، ص٢٥٧.

(٢) محمد عبد الله المنشاوي (٢٠٠٣) جرائم الانترنت من منظور شرعي وقانوني، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا أكاديمية نايف للعلوم الأمنية، موقع المنشاوي.

بالطبع إن نتائج هذه الدراسة قد تدق ناقوس الخطر نتيجة لحجم ونوعية الجرائم التي ترتكب في مجتمع عربي مسلم مثل المجتمع السعودي والتي لم تكن لتحدث لولا وجود هذه الشبكة أو على الأقل لم تكن تصل لهذا الحجم.

"أما دراسة توماس (*Thomes 2002*) فقد توصلت إلى أن معدل الجريمة في تزايد مستمر في مناطق كثيرة، وبينت الدراسة أن ١٠.٩٪ من الذين يتسوقون عبر الانترنت تعرضوا لمضايقات وتهديدات بالإضافة إلى ابتكار جرائم غير تقليدية عبر الانترنت"(١).

ونتيجة لهذه الجرائم فقد سعت كثير من المؤسسات والشركات المعنية بهذا الموضوع إلى محاولة التصدي لتلك الجرائم حيث قامت بعمل برامج حجب ورقابة وبرامج ترشيح، كذلك حاولت الجهات الرسمية المختصة ودراسة جرائم الحاسب قانونية وكيفية القبض على الجاني ووضع قوانين لعقوبة مرتكبي الجرائم الالكترونية. ولكن ما زالت كل المحاولات تعاني من قصور في التطبيق ووضع قوانين لعقوبة مرتكبي الجرائم الالكترونية، ولكن ما زالت كل المحاولات تعاني من قصور في التطبيق وذلك بسبب صعوبة تحديد الجاني والاختلاف في العقوبات بين الدول أو عدم توفر اتفاقيات تبادل المجرمين ... إلخ، من العقبات القانونية.

---

(1) Thomas michelie (2002) ahitndo and experience with crime on theintrnet (dissertations "sehara

إدمان الانترنت:

هناك نوعًا آخر من الجرائم التي تسببت الانترنت في انتشارهما وإن كانت هذه الجرائم لا يعاقب عليها القانون ولكنها تمثل خطرًا على الشباب والأطفال وهو إدمان الانترنت. وقد استخدم هذا المصطلح للتعبير عن الإفراط في استخدام الانترنت وعدم الاستغناء عنها وكذلك إهمال الواجبات أو المهمات الأخرى في مقابل الجلوس إلى الانترنت.

وتستخدم كلمة الإدمان في الطب النفسي بمعنى الإفراط في الاستخدام بصورة متصلة أو دورية بهدف الشعور بالراحة أو بما يخيل للمتعاطي الشعور بالراحة. والقريب من مصطلح الإدمان مصطلح سوء الاستعمال قد لا يصل إلى درجة الإدمان وإن كان الفرق بينهما دقيق للغاية. **ذلك لأن سوء الاستعمال يتخذ طابعاً من اثنين:**

أولاً: الاستعمال المتواصل الذي يقارب الإدمان.

ثانيا: سوء الاستعمال العرضي أو غير المتصل(١).

"يعد إدمان الانترنت ظاهرة خطيرة لا يشعر بها المدمنون فهناك أشخاص خسروا عملهم وطلبة طردوا من مدارسهم وأناس وقعوا ضحية خسائر مالية وآخرون أصبح الانترنت عندهم أهم من عائلاتهم وأولادهم، حيث أظهرت دراسة أن حوالي ٢٠ ألف مشترك في الانترنت ومن المستخدمين لها يوميًا إن التعامل مع الانترنت يؤدى لظهور أعراض تشابه إلى حد كبير أعراض الإدمان"(٢).

---

(١) عادل الدمرداش، (١٩٨٢)، الإدمان مظاهره وعلاجه سلسلة عالم المعرفة، ع٥٦، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والعلوم والآداب، ص٢٩.

(٢) برهان المفتي (٢٠٠٠): أمراض عالم الانترنت – مجلة الصدى، دبي، س١، ع٥٢.

وإدمـان الإنترنـت يجعـل الفـرد يشـعر بـالتوتر والانزعـاج أذا توقـف عـن استخدامها أو ابتعد عنها، وبالتـالي يتحول استخدامه للشبكة إلي سلوك قهري وقد اثبت الدراسات أن ٦٪ من مستخدمي الشبكة بالولايات المتحدة مصابون بمرض إدمان الإنترنت وهذه الفئة تستخدم الشبكة ٤٠ ساعة أسبوعياً مما يؤثر على أوقات الدراسة(١).

"وفى دراسة يولج (١٩٩٦) التي استهدفت التعرف على ما يحدث من آثار إذا ما استخدمت التكنولوجيا بشكل مبالغ فية وأجريت على عينة من المدمنين لاستخدام الانترنت لساعات طويلة يوميا بلغ عددها (٣٩٦) مدمنا لاستخدام الانترنت بإفراط يدمر الحياة الاجتماعية للفرد ويمزق حياته"(٢).

وفي دراسة *Creen & Bavelier* (٢٠٠٣) أكدت الدراسة أن استخدام الأطفال المفرط للوسائل الالكترونية يعمل على الحد من التفاعل الاجتماعي وبالتالي يعيق النظام الاجتماعي، وبالمقابل فإن منع اندفاع الأطفال نحو التكنولوجيا الالكترونية ورغبتهم في اكتشافها يساعد في خلق كبار معاقين معرفيا في الثقافة الالكترونية المتزايدة(٣).

ويمكن أن نقارن إدمان الألعاب الإلكترونية بإدمان المخدرات وألعاب القمار وهذا بسبب الإثارة التي تصنعها المنافسة التي تقودنا إلى الفرض الذي يقول

---

(١) محمد وجيه الصاوي (٢٠٠٥) الثقافة الإلكترونية في العملية التربوية _دراسة الإيجابيات والسلبيات المؤتمر العلمي العربي الأول ، الثقافة الإلكترونية في البيئة العربية ،جمعية الثقافة من أجل التنمية _سوهاج.

(2) *youngrc. (1996). internet addi emergencen new clinical disorder ,publ cyper psychology eehaviour,vol.no2 p.237-244*

(3) *creen.c..s.and D.Bavalliar(2003).action video game modifies visual selective attention nature p.534 -537*

أن إدمان الألعاب الإلكترونية يمكن أن يكون إدمان كيميائي مرتبطا بالإثارة التي تسببها اللعبة، إفراز الأدرنالين أو المواد الكيميائية الطبيعية ربما يعطى اللاعب أحساس بالسعادة للمثير الذي يستقبله من خلال اللعب[١].

الخلاصة:

إن قضية جرائم الإنترنت من القضايا الحساسة في الثقافة الإلكترونية وقد واجهت ثقافة الطفل هذه القضية على جانبين الأول: الجرائم الموجهة نحو الطفل والثاني: الجرائم التي يقوم بها الطفل نفسه أثناء استخدامه للوسائط الإلكترونية، ومن الجرائم الإلكترونية أيضاً ظاهرة إدمان الإنترنت.

ويرجع العلماء ظاهرة إدمان الإنترنت إلى أنها تسقط أمام الفرد كل العوائق والحواجز الاجتماعية والدينية التي تحول دون إشباع رغباته، حيث أنها تتيح للشباب والأطفال إشباع نفسي غالباً لا يستطيع الطفل تحقيقه على أرض الواقع.

Valdemar. Setzer &george.educkett (2009) the risks to children using electronic games / faculty of Edu cation Deakin un vrrsity

القضية الثالثة

لغة الطفل والثقافة الالكترونية

مقدمة :

اللغة هي وسيلة الاتصال والتفاهم بين البشر على اختلاف جنسياتهم وديانته، واللغة هي أداة الفكر والتعبير، كما أنها وعاء الثقافة، "وقد انفردت اللغة العربية باستمرار بقائها في حين أن لغات كانت سابقة عليها، وكانت معاصرة لها، اختفت أو تغيرت مبانيها ومعانيها واللغة العربية التي حفظها دستور الإسلام هي العربية التي قيل بها الشعر الجاهلي"(١) وهى لسان العرب وقد تعهد المولى بحفظ القرآن الكريم فاللغة العربية باقية ما بقى القرآن الكريم.

"واللغة قدر الإنسان، ولغة الإنسان هي عالمه وحدود لغة الإنسان هي حدود عالمه فهي الهوية، وهى أداة صنع المجتمع، فثقافة كل مجتمع كامنة في لغته وفى معجمها ونحوها ونصوصها، وفنها وأدبها فلا حضارة إنسانية بدون نهضة لغوية واللغة هي الأم التي ترعى كل ناطق بها، وكأنه طفلها الوحيد الأثير تزهو وتنمو وتغفر للعامة تجاوزها ولا تحرم النخبة من تميزها"(٢).

وتؤكد قضية التنوع اللغوي أن الأنماط اللغوية ليست أنظمة فقط وإنما هي عوالم بشرية أيضا. تربط الفرد بالمجتمع واللغة تحدد انتماءات الأفراد كثقافتهم

---

(١) احمد محمد جودة السعدني (٢٠٠٨): قراءة التراث وتأصيل الهوية، المؤتمر الدولي الرابع الثقافة العربية والإسلامية من ٩: ١١ مارس ٢٠٠٨م، جامعة المنيا، ص٧٢١.

(٢) على احمد مدكور (٢٠٠٣) التربية وثقافة التكنولوجيا ، سلسلة الفكر العربي للتربية الكتاب، القاهرة، ص١٥٧.

والتمكن من اللغة يعنى التمكن من الثقافة. وبذلك فان قضية الدفاع عن الهوية لا تنفصل بأي حال من الأحوال عن قضية اللغة بدرجة يصعب بها التمييز بين اللغة والهوية، ولذلك نبحث قضية اللغة ضمن القضايا التي أثارتها الثقافة الالكترونية، فما دمنا نبحث عن الهوية وكيفية المحافظة عليها في عصر المعلومات وصراع الثقافات فلا يمكن أن نتجاهل اللغة التي هي وعاء الثقافة والحافظة لها.

أزمة اللغة العربية:

الواقع "إن إضعاف اللغة العربية وثيق الصلة بالتبعية الفكرية إذ لا يجوز القول بأن اللغة ما هي إلا وسيلة للتعبير وليست غاية في ذاتها وأنها طريقة للاتصال. فالحقيقة أن التبعية في لغة التعبير وثيقة الصلة بالتبعية في مضمون الفكر ذاته يؤدي كل منها إلى الآخر ويقويها. فإذا كنت تابعًا لفكر غيرك استسهلت التضحية بلغتك وتورطت أكثر في قبول ما لا يتعين قبوله من الفكر الأجنبي فاللغة تعكس نفسها في كثير من الأحيان في مواقف قيمية وتفضيلات خاصة للمجتمع الذي ابتدعها"(١).

واللغة العربية في عصر العولمة تعاني أزمة شديدة ذلك لطغيان اللغات الأخرى عليها خاصة وأن أهلها ليسو منتجين للمعرفة ولذلك أصبحت من حق اللغات الأخرى المالكة للمعرفة الظهور والتميز عن اللغة العربية، فأهل كل لغة مسئولين عن موتها أو إحيائها، واللغة هي الدرع الوحيد للمحافظة على التراث الثقافي ونقله للأجيال دون تحريف.

---

(١) جلال أمين (١٩٨٤)، بعض مظاهر التبعية الفكرية في الدراسات الاجتماعية بالعالم الثالث، اشكالية العلوم الاجتماعية في الوطن العربي، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، ص ٢٣٤.

الأطفال واكتساب اللغة :

" تطلق كلمة "لغة" على التعبير الصوتي أو الشفهي للكلام أو التعبير البصري أو التحريري بالكتابة، وهي من أهم مقومات الهوية الثقافية، وذلك لكونها ليست مجرد وسيلة للتعبير والتفاهم بين الناس، بل هي رابطة اجتماعية فكرية بالدرجة الأولى، فهي أداة تلقى المعرفة، وأداة التفكير ورمزه وتجسيده وهي وعاء الفكر وعروبته التي تظهر بها إلى الوجود ويتحرك بين القطاعات الثقافية المختلفة للأمة"(١).

لأن اللغة هي وسيلة التواصل والتفاهم بين البشر وهي حبل موصول بين الأجيال لتناقل المعرفة والأفكار فقد شغلت طرق اكتساب اللغة كثير من الباحثين والسطور التالية أهم ما توصل إليه الباحثون في هذا المجال، لذا فإن القدرة على الكلام واحدة من أكثر مهارات الإنسان تعقيدًا، ويلزم لاكتساب هذه المهارة مخ سليم وحاسة سمع سليمة، وسلامة أجهزة إصدار الصوت، ووسط اجتماعي يلتقط منه الصغير اللغة"(٢).

ويقسم العلماء مراحل نمو لغة الطفل إلى: في الشهر الأول يصغى الطفل بإمعان إلى الكلام الذي يسمعه حيث تكون القدرة على السمع أساسية في تطوير النطق ثم يبدأ بالتمييز بين الأصوات، بعدها يصدر الطفل أصواتًا في الشهر الثاني

---

(١) محمد حسنين العجمي (٢٠٠٧): التربية وقضايا العصر، الدار العالمية للنشر والتوزيع – جامعة المنصورة ص٢٥١.

(٢) عبد الرحمن عبدا للطيف النمر (٢٠١٠): كيف يكتسب الأطفال اللغة، مجلة العربي الملحق العلمي العدد ٦١٦ ص١٧- ٢٣.

ويناغى في الشهر الثالث. فإذا ما بلغ السادس أو السابع يلفظ بعض الأحرف الشفاهية مثل (با -ما -دا) وتسمى هذه المرحلة مرحلة "بداية النطق"(١).

وفى السنة الأولى يبدأ رصيده اللغوي بالازدياد لتعامله مع البيئة التي تحيط به بعدها يبدأ الطفل يتحرى الطريق التي بها ينظم نطقه فيكتشف (أنظمة القواعد اللغوية) ليوضح معاني الكلمات ضمن سياق (جملة) وتركيب لغوى. ويبلغ رصيده اللغوي في هذه المرحلة (مائة كلمة) تقريبًا. وفى السنة الثانية تزداد كلمات الطفل إلى حوالي ثلاثمائة كلمة. وفى السنة الرابعة يبدأ الطفل (بتوليد الجمل) مع القدرة على إدراك معانيها ومضامينها حتى ولو لم يكن قد استعملها من قبل (٢).

أما في مرحلة المدرسة "فيواكب النمو المعرفي لدى الطفل تطور لغوى مماثل فالأطفال في هذه المرحلة يستقبلون ويكتسبون من التعليم النظامي في المدرسة ما ينمى المهارات المرتبطة باللغة بفعل ما يسمعه من مفردات ومصطلحات من المعلمين وبفعل ما يقرأ في كتبة الدراسية وفى قراءاته الحرة"(٣).

وفى هذه المرحلة يبدأ الطفل في تكوين ثقافية من خلال الدراسة والتعامل مع العالم الخارجي الإطلاع على الوسائط الثقافية ووسائل الإعلام. وبذلك يستطيع تكوين حصيلة لغوية قد لا تكون جميعها سليمة. وفى هذه المرحلة تظهر الفروق الفردية بين الأطفال في القدرة على الكلام وتؤثر في ذلك الذكاء ومستوى الأسرة الثقافي ونوع الطفل "ويتضح وجود تفوق من جانب البنات على البنين في معظم

---

(١) محمد صديق محمد حسن (٢٠٠٧) لغة الطفل العربي العولمة والأعلام والانترنت مجلة التربية النظرية العدد ص٣٨-٥٢.

(٢) محمد صديق محمد حسن (٢٠٠٧)المرجع نفسه ص٤٢.

(٣) علاء الدين كفافى (١٩٩٧) علم النفس التوافقي : سيكولوجية الطفولة والمراهق (القاهرة. مؤسسة الأصالة) ص٣٢٨.

جوانب النمو اللغوي حتى أن أمراض الكلام توجد بصورة أقل بين البنات مما هي عند البنين"[١].

"ومن الثابت أن اكتساب اللغة مرتبط بتطور المخ وبنمو الإدراك العقلي ذلك أن الطفل المتخلف عقلياً – نتيجة عيب خلقي أو مرض أو حادثة أو غير ذلك – لا يتمكن من اكتساب اللغة على عدم قدم المساواة مع الطفل غير المتخلف عقليًا.

وتنمو اللغة وتتطور مع نمو وتطور المدارك العقلية كلما كبر الطفل، ومع التقدم في السن يصبح النطق أكثر وضوحًا، أما سلامة المعنى وحسن التعبير وجمال الأداء، فهي مهارات إضافية يكتسبها الإنسان بالعلم والتدريب، وعلى ذلك فإن اكتساب اللغة مهارة اجتماعية، تقوم على جهاز جسماني سليم ويصقلها العلم ويرتقي بها المران"[٢] يعني التدريب.

دور الوسائط الثقافية في اكتساب اللغة عند الأطفال:

لا شك أن الوسائط الثقافية تلعب دورا كبيرا في اكتساب اللغة لدى الأطفال والوسائط الثقافية التي تعنيها هنا، وسائل الإعلام والانترنت باعتبارهما روافد ثقافية متواصلة مع الطفل في مرحل نموه المختلفة.

"إن وسائل الإعلام والانترنت قادرة على أن تسهم في خدمة اللغة واكتسابها وتصحيحها والارتقاء بها على ألسنة العامة وقد أصبح لوسائل الأعلام تأثيرها الكبير على سلوك الناس وتغيير مدراكهم، وتشكيل آرائهم، ولعل الهوة بين اللغة الأم

---

(١) داليا إبراهيم المتبولى (٢٠٠٣): صورة الطفل المصري والاجنبى في الأفلام الروائية التي يقدمها التليفزيون المصري. معهد دراسات الطفولة، ص ١٢٦.

(٢) عبد الرحمن عبدا للطيف النمر (٢٠١٠) كيف يكتسب الأطفال اللغة الملحق العلمي لمجلة العربي العدد٦١٦ص٢٣.

السليمة وبين التقدم التكنولوجي الحادث في وسائل الاتصال واستعمال اللغة المزواجة بين الفصحى والعامية والعربية والأجنبية قد أدت إلى نشأة لغة جديدة تختلف عن لغة الأدب والعلم، وتشير الدراسات إلى أهمية تأثير وسائل الإعلام على الطفل العربي ودورها الفعال في إكساب لغة جديدة قد تختلف عن اللغة الأم"(١).

"وكما هو معروف، تسود اللغة الإنجليزية شبكة الانترنت بصورة طاغية سواء من حيث معدل إنتاج وتبادل الوثائق الالكترونية، أو اللغة المستخدمة في آلات البحث والبرمجيات اللازمة للتعامل مع جوانب الشبكة المختلفة، إن اللغة العربية مهددة بهوة لغوية تفصل بينها وبين اللغة الإنجليزية السائدة، وهي الهوة التي تمثل الشق اللغوي للهوة الأشمل وتقصد بها الهوة الرقمية التي تفصل بين دول العالم المتقدم ودول العالم النامي"(٢).

وقد ظهر اهتمامًا كبيرًا مؤخرًا بأهمية لغة الطفل في عصر العولمة لما لتأثير الوسائط الالكترونية على لغة الطفل، فقد عقد مؤتمر عالمي نظمته جامعة الدول العربية في مقرها الدائم بالقاهرة بالتعاون مع المجلس العربي للطفولة والتنمية يهدف إلى التعرف على واقع اللغة العربية في الوقت الراهن وتحديد أدوارها ووظائفها في تشكيل هوية الطفل العربي، إضافة إلى وضع اللغة العربية في مجتمع المعرفة ورصد السبل والآليات التي تمكن اللغة العربية من التجديد والانفتاح على الثقافات الأجنبية.

---

(١) كريمان بدير، (٢٠٠٧)، وسائل الإعلام والانترنت واكتساب اللغة، مجلة التربية القطرية، العدد، ص ٤٢.

(٢) نبيل علي (٢٠٠٣)، تحديات عصر المعلومات، دار العلم للنشر، ص ص١٤٩ ـ ١٥٠.

حيث يرى بعض الباحثين أن وسائل الإعلام لها تأثير "إيجابي على تعلم واكتساب لغة جديدة بالنسبة لأطفال المرحلة الابتدائية، كما إن العوامل الاجتماعية والثقافية ووسائل الإعلام تعد عوامل هامة بالنسبة لاكتساب الطفل لألفاظ لغوية جديدة تستخدم في التعبير الشفهي ويدركها الطفل جيدًا، وقد تشكل خطورة على اللغة الأم مثل الألفاظ والتعبيرات مثل "كبر الجمجمة" معناها شغل مخك. "هتفشر" يعني يكذب، "ما تأفلش معايا" بمعنى حاول تفهم وتشير معظم الدراسات الإعلامية إلى أن الطفل لديه مدلولات هذه الألفاظ ويعي معانيها الحقيقية"(١).

ومن خلال الوسائط الثقافية يكتسب الطفل لغته الخاصة التي يمكن أن نطلق عليها لغة الطفل حيث يتعارف عليها جمهور الأطفال، وبذلك يكون على المربين والآباء دراسة هذه اللغة حتى يتم لهم التواصل مع الطفل، ولكن ليس بهذه العشوائية التي تطلق بها الألفاظ والعبارات من قبل الوسائط.

"حيث من المعروف أن وسائط ثقافة الأطفال هي الوسائط التي ينقل من خلالها أدب الأطفال إلى جمهوره، ولكل وسيط لغته أيضًا، في الكتاب والصحيفة والمسرح والتلفزة والإذاعة وتنجم إشكاليات متجددة باستعمال لغة الوسائط التي تشكل وسائل اتصال تقنية متطورة، مثل التلفزة والإذاعة والسينما، إن الوسائط تعتمد على أدب الأطفال، أي على الكتابة الموجهة للأطفال، وعلى المعنيين بإنتاج

---

(١) كريمان بدير، مرجع سابق، ص ٤٣.

أدب الأطفال أو إعادة إنتاجه أن يطووا لغة هذه الوسائط توصيفا واستهدافا وتوظيفاً"(١).

وبذلك التأثير سوف يحدث تغير في لغة الطفل يكبر معه ويتطور بتطور الأحداث لتصبح هناك لغة خاصة بالطفل يصعب على الآباء والمربين تفهمها وتقول الشواهد التاريخية أن اللغة في مصر تغيرت مرتين، الأولى: من الهيروغليفية إلى القبطية، والثانية: من القبطية إلى العربية، وفي كل مرة كان التغير عامًا وشاملاً للشعب كله، وانتقلت آلاف الكلمات من اللغة القديمة إلى اللغة اللاحقة وكانت اللغة في كل مرة تحمل كثيرًا من المفردات والكلمات من اللغة إلى حيث محلها"(٢).

فهل سيحدث تغير ثالث في اللغة بسبب الوسائط الالكترونية ولو حدث هذا التغير سوف يشمل كل الشعب أما فئة الأطفال فقط وبالتالي تصبح الفجوة أعمق بين الأجيال، بحيث يتكلم الآباء لغة لا يفهمها الأبناء، وهذا عين الغزو الثقافي الذي يتوغل في ثقافة الطفل، "ولديه من العوامل **والأسباب التي تساعد على التوغل ومنها:**

١. واقعنا المتخلف وانتماؤنا إلى قائمة المتخلفين.

٢. الغزو الإعلامي السمعي والبصري عبر وسائل الإعلام التي تهدد القيم والأخلاق وتغزو العقول والخيال.

---

(١) عبد الله أبو هيف (٢٠٠١)، التنمية الثقافية للطفل العربي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق http://www.awu-dam.org

(٢) حسين كامل بهاء الدين (٢٠٠٠): الوطنية في عالم بلا هوية -تحديات العولمة، دار المعارف، القاهرة، ص٩٥.

٣. قصور العرب في تبنى الحداثة، أدى إلى قصور في الفعل والتخطيط على جميع المستويات العلمية والثقافية والاقتصادية والسياسية في المستوى الوطني والقومي العربي.

٤. إسقاط الحاضر على المستقبل وتقديم حلول للحاضر بكل ما بحملة من نقائص وإعادة إنتاج القديم على المستوى الاقتصادي والسياسي والفكري(١).

العلاقة بين اللغة والثقافة علاقة قوية ودقيقة، والطفل حينما يعبر باللغة فهو يعبر عن ثقافة خاصة به وبالمجتمع الذي يعيش فيه، وعلاوة على ذلك فإن نموه اللغوي يعنى بالضرورة نمواً ثقافيًا واجتماعيًا، و"ثروة الطفل اللغوية تتمثل في أربعة جوانب رئيسية هي مقدار سعة القاموس اللغوي، وطلاقة وسلامة النطق والتعبير، وفهم مدلولات اللغة المنطوقة أو المكتوبة وتمكن الطفل من التعبير كتابة"(٢).

وثمة علاقة مهمة أخرى بين لغة الطفل والتفكر وهذه العلاقة هي الناتج أو المرود الناتج من الثقافة كيف يفكر الطفل، وكيف يؤدي به هذا التفكير إلى تكوين اتجاهاته وإلى القيام بالسلوكيات . فالطفل يفكر بلغة خاصة به، "وهناك وجهات نظر عديدة عن هذه العلاقة ملخصها في النهاية أن الطفل يعبر عن أفكاره ويستقبل أفكار الآخرين عن طريق اللغة أولاً (٣)، لذا فإن اللغة لصيقة بالتفكير

---

(١) هادى نعمان الهيتى (١٩٩٨): ثقافة الأطفال. عالم المعرفة – المجلس الوطني للثقافة والأدب الكويت ص٩٠.

(٢) السيد احمد المخزنجى (١٩٩٢):. ثقافة الطفل وشخصيته مكتبة الشباب –الهيئة العامة لقصور الثقافة، ص١٣٩.

(٣) السيد احمد المخزنجى (١٩٩٢):. المرجع نفسه، ص١٤١.

ويطلق البعض مصطلح تفكير يشير إلى حل النشاط العقلي الذي يواجه به الفرد المشكلات بقصد الوصول إلى حل من خلال تكوين جديد للعلاقات اعتمادًا على مقومات"(١).

ولعملية التفكير لدى الطفل عدد من الوسائل التي يرتبط بها تكوين صورة ذهنية واضحة لدى الطفل تمثل التفكير الذي هو غاية عملية التثقيف واسمي أهداف العمليات العقلية والسبب الرئيسي وراء خلق الإنسان" ومن أهم هذه الوسائل الإشارات والرموز والمفاهيم الصور والكلام ... إلخ.

"وتترابط لعمليات المعرفية الأخرى مع التفكير كالإدراك والتذكر والتطور والتخيل وتنمو قدرات الأطفال على التفكير بصورة تدريجية مع ازدياد خبراتهم واتصالاته وتطور جوانب نموهم الأخرى بما في ذلك نموهم العقلي واللغوي والاجتماعي والنفسي. أي أن للبيئة الثقافية أثرها في تطور التفكير لدى الأطفال"(٢).

وتوجه العالم اليوم إلى أهمية مهارات التفكير وضرورة أن يكتسب الطفل هذه المهارة في حل المشكلات وتقديم حلول أبداعية غير ألوفة في كثير من مواقف الحياة حتى أن بعض الدول تقدم التفكير ضمن مناهجها التعليمية. وبالنسبة لنا كدول نامية فان الاهتمام بمهارة التفكير وتعلم الأبناء طرق التفكير المخلفة قد تقدم حلولاً لمشكلات التأخر والتخلف التي تعاني منها فأصبحت قضية التفكير قضية محورية في العملية التعليمية.

---

(١) هادى نعمان الهيتى (١٩٩٨) مرجع سابق، ص٩٢.
(٢) حسن شحاتة (٢٠٠٨) مستقبل ثقافة الطفل العربي رصيد الواقع ورؤى الغد، الدار المصرية اللبنانية، ص ص١١٩ ـ ١٢١.

"إن صناعة العقول محور العملية التعليمية في المؤسسات التعليمية مدرسة كانت أو جامعة، وعلينا تكريس برامج التعليم لإنجاز هذا الهدف، وبذل الجهد والوقت والمال لتحقيق جودة التعليم وتشكيل بيئة التعليم، والقضية الأساسية في التعليم هي تبني فكر تربوي جديد في مؤسسات التعليم يدرب المتعلمين على التفكير ومواجهة مشكلات حياتهم اليومية، واتخاذ القرارات السليمة.

أن هذه النقلة النوعية في التدريس تصنع المؤسسات التعليمية في عالمنا العربي في إطار المنافسة العالمية، بالإضافة إلى أن توظيف تدريس التفكير في المناهج الدراسية يساعد في تحديث نظم الامتحانات وأساليبها بما ييسر قياس العمليات المعرفية وما وراء المعرفية ومهارات التفكير وبالنسبة لثقافة الطفل فإننا نحتاج إلى كثير من الوقت والجهد لتنقية عقول أطفالنا من أساليب التفكير الخطأ التي اعتدنا عليها منذ أجيال والتي قد تكون سبب رئيس في تخلفنا.

الخلاصة:

عرض الفصل الحالي لأهم القضايا الثقافية التي تأثرت بالثقافة الإلكترونية المرتبطة بالثقافة الإلكترونية فإن أخطرها من وجهة نظر الكاتبة على ثقافة الطفل في القضايا الثلاث التي تم عرضها في هذا الفصل وهي الهوية الثقافية ، جرائم الإنترنت، ولغة الطفل التي تحتاج للمزيد من البحث والتحليل وتضمينها في الوسائط الثقافية الإلكترونية.